سلسلة أروع القصص من أحاديث النبي ﷺ

المتصدق



الكاتب: شادي فقيه

إخراج: مركز دار العلم للدراسات

رسوم: فؤاد ميران

الدار العربية للعلوم
Arab Scientific Publishers

كانت عقاربُ الساعةِ تشيرُ إلى السابعةِ مساءً، وكعادتِهما أسرعَ إبراهيمُ وفاطمةُ ليجتمعا مع أبيهِما في جلستِهم المسائيةِ ويستمعا منه أروعَ القَصصِ..



الصَدَقَة

إبراهيم: أبي، أبي.

الأب: نعمْ يا إبراهيمُ.

إبراهيم: لقد تصدّقتُ اليومَ بمصروفي الذي أعطيتني إيّاهُ.

فاطمةُ: وأنا أيضاً يا أبي.

الأبُ: أحسنتم يا أولادي، فإن الصدقةَ تقرّبُ العبدَ من ربِه وهي دليلُ الصلاحِ والخيرِ.

إبراهيم: نَعمْ، فأنا أشعرُ براحةٍ كبيرةٍ تجري في داخلي عندما أتصدّقُ.

الأب: طبعاً، كما أَنَّ اللهَ يرزقُ المتصدقَ مِنْ حيثُ لا يحتسبُ، أَيْ مِنْ حيثُ لا يدري، فالحسنةُ بعشرةِ أضعافِها، باركَ اللهُ لكم فيهِ وذلك قولُه ﷺ: «ما نقصَ مالٌ من صدقةٍ».

فاطمة: سبحانَ اللهِ إنَّ في عملِ الخيرِ فائدةٌ للإنسان.



المتصدقُ والسارقُ

الأب: وبما أَننا نتحدثُ عن الصدقةِ سأخبرُكم قصةً رواها النبيُّ ﷺ لأصحابِه لكي يعلمَهم فائدةَ الصدقةِ، ألا وهي قصةُ المتصدقِ.

كان في قديمِ الزمانِ رجلٌ أنعمَ اللهُ عليه بمالٍ كثيرٍ، وكان رجلاً صالحاً، فأرادَ أن يتصدَّقَ ببعضِ مالِهِ. فأخذَ رزمةً من المالِ وخرجَ في المدينةِ ينتظرُ سائلاً، ثم دخلَ إلى ساحةِ المدينةِ وإذ بسائلٍ يقتربُ منه.

السائل: أيّها الكريمُ هلا أنعمتَ عليَّ بما أنعمَ اللهُ عليكَ؟

المتصدق: خُذْ يا هذا فإنَّ المالَ مالُ الله.

الأب: فأخذَ السائلُ المالَ وانصرفَ. ولكن المتصدّقَ سَمِعَ الناسَ يضحكونَ ويسخرونَ منهُ.



الناس: لقد تصدَّق أحدُهم على سارقٍ.

الناس: ومَنْ هذا الذي تصدّقَ على السارقِ؟

الناس: يا لَهُ من رجلٍ أحمقٍ.!!

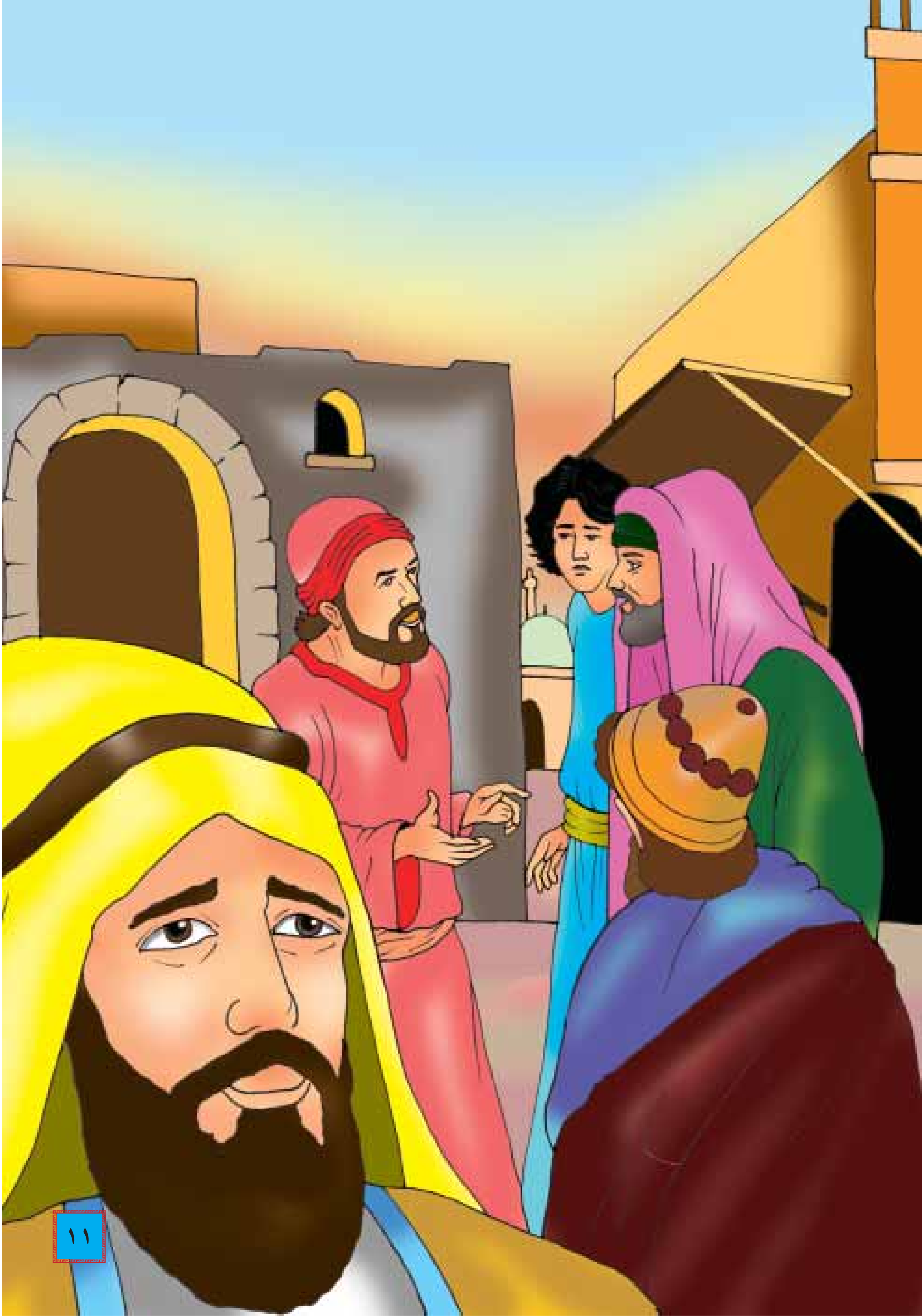
الأب: فاغتمَّ الرجلُ لما سَمِعَ من الناسِ.

المتصدق: اللهمَّ لكَ الحمدُ لقد تصدقتُ على رجلٍ سارقٍ اللهمَّ تقبَّلْ مني.

فاطمة: ولماذا تصدَّقَ عليهِ يا أبي؟

الأب: لم يكُنْ يعرفُ أنَه سارقٌ يا فاطمةُ.

إبراهيم: وماذا جرى يا أبي؟



المتصدقُ والمخطئة

الأب: وفي اليوم الثاني خرجَ الرجلُ إلى المدينةِ.

المتصدق: الحمدُ لله، عندي مالٌ كثيرٌ، سأتصدَّقُ اليومَ أيضاً.

الأب: ومرَّ الرجلُ بامرأةٍ واقفةً قربَ السوقِ.

المتصدق: خذي أيتها المرأةُ هذا من مالِ اللهِ.

المرأة: شكراً لك أيُّها الرجلُ الصالحُ.

الأب: ففرِحَ الرجلُ لأنه تصدّقَ، ولكنّه سمعَ بعضَ الناسِ يسخرُ منه.



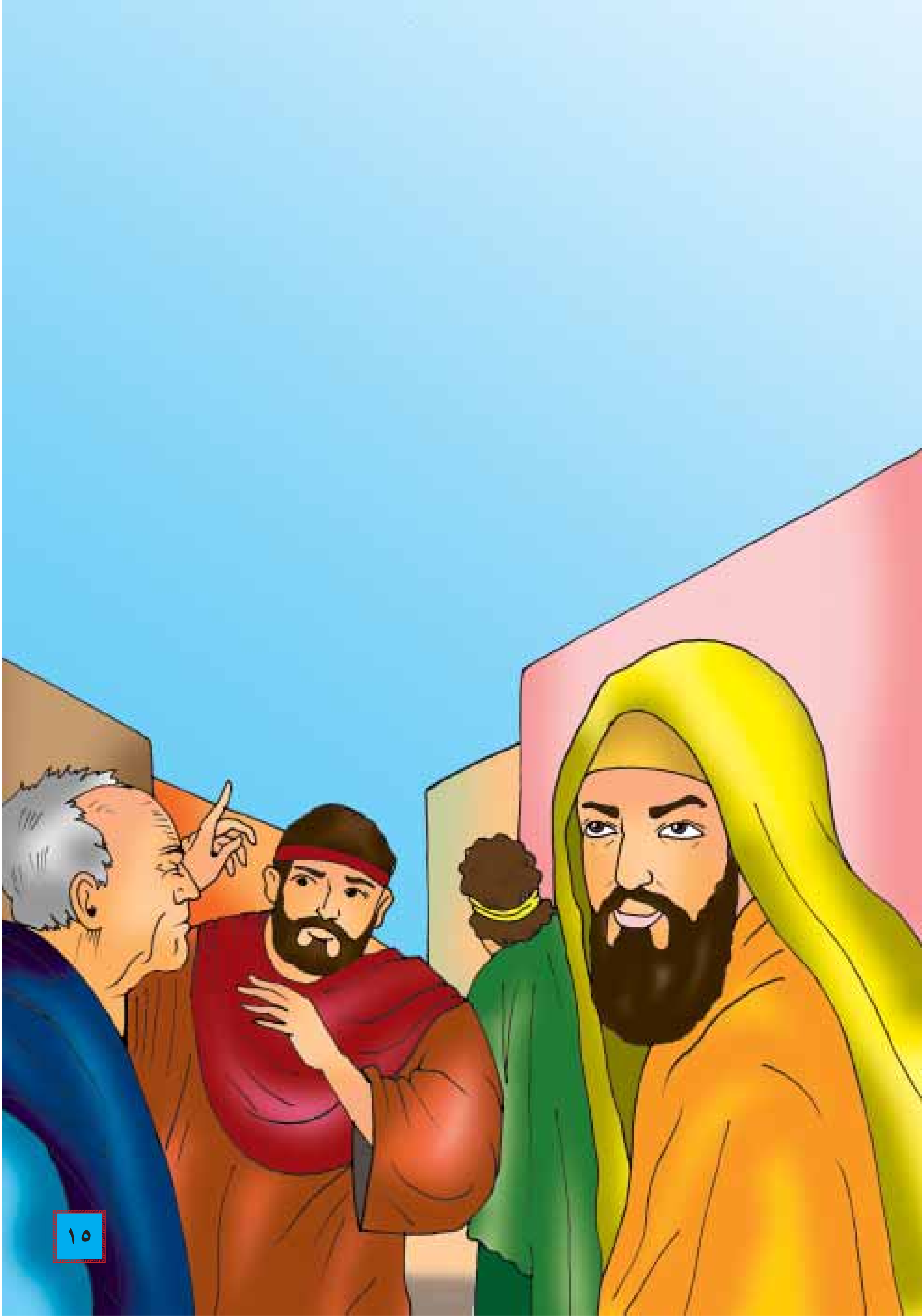
الناس: لقد تصدَّقَ أحدُهم على امرأةٍ مخطئةٍ، عاصيةٍ.

الناس: وهل يُعقلُ هذا؟

الناس: إنه لأمرٌ عجيبٌ!!

الأب: فاغتمَّ الرجلُ لما سَمِعَ.

المتصدق: اللـــهـــمَّ لكَ الحمـدُ، لـقـد تصـدّقتُ عـلـى امـرأةٍ مخطـئةٍ، عاصيـةٍ اللهم تقبَّلْ مني.



المتصدقُ والغني

الأب: وفي اليومِ الثالثِ خرجَ هذا الرجلُ إلى المدينةِ يريد التصدقَ.

المتصدق: لقد أنعمَ اللهُ عليَّ من فضلِه لأتصدقنَّ اليومَ.

الأب: والتقى الرجلُ بأحد المارةِ فقالَ له:

المتصدق: خُذْ هذه صدقةً من مالِ اللهِ.

الرجل: جزاكَ اللهُ خيراً.

الأب: فأخذَ الرجلُ المالَ وانصرفَ.

المتصدق: سَمِعَ المتصدقُ الناسَ يستهزئون.



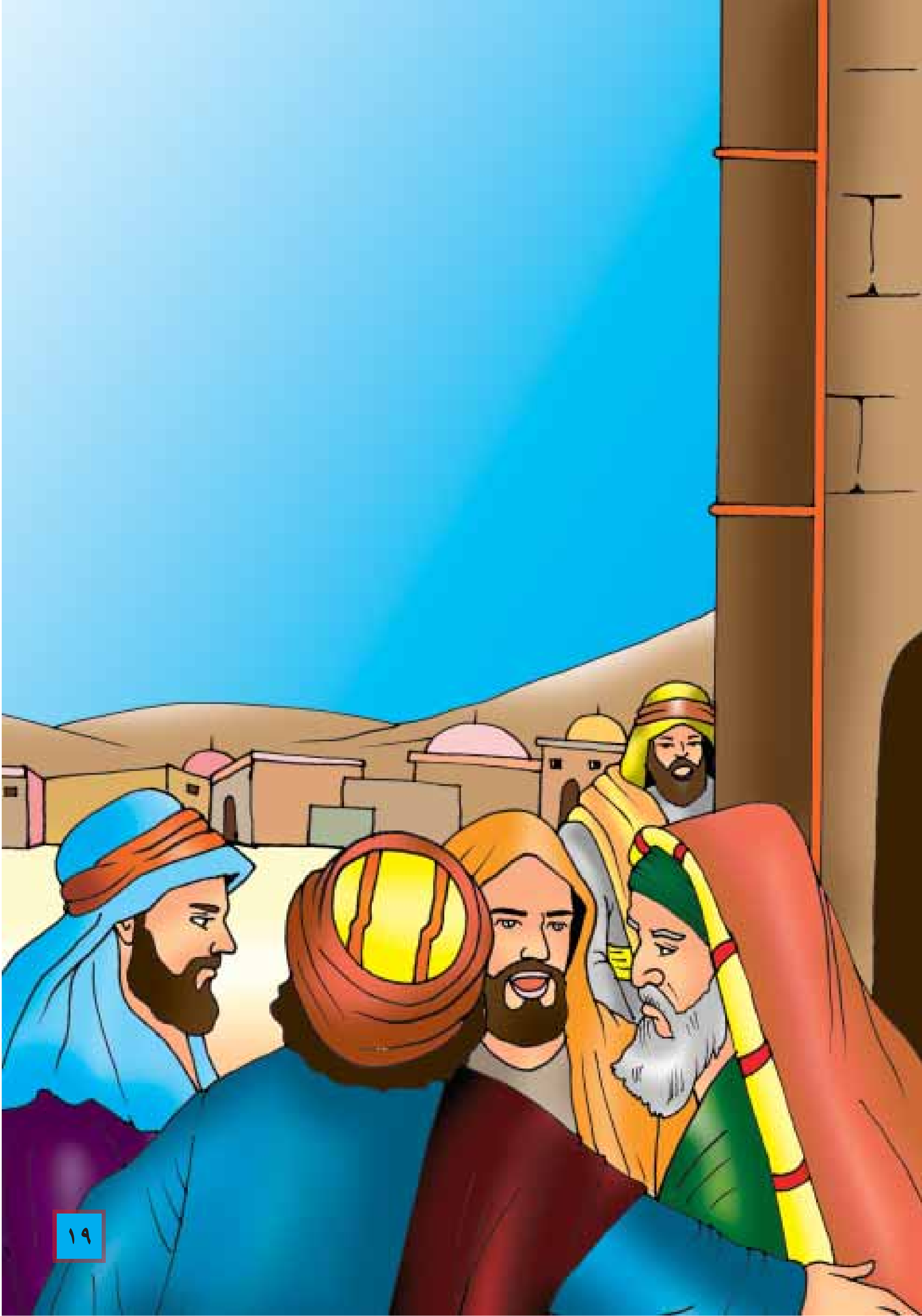
الناس: لقد تصدَّقَ أحدُهم على تاجرِ ذهبٍ..

الناس: ماذا؟! تصدَّقَ على غني!!

الناس: نعم... نعم..

الناس: إنه لأمرٌ عجيبٌ حقاً!!

الأب: فاغتمَّ الرجلُ كثيراً.



المتصدق: ما هذا يا إلهي؟ كلَّ يومٍ تذهبُ الصدقةُ إلى مَنْ لا يستحقُّها.

إبراهيم: وهل أخذَ الرجلُ الغنيُّ الصدقةَ؟

الأب: نَعمْ يا إبراهيمُ، أخذَها وهو خجولٌ جداً.

فاطمة: مسكينٌ ذلك الرجلُ، لا بد أنه كان حزيناً جداً.

الأب: لقد تألَّم كثيراً وأخذَ يدعو اللهَ..

المتصدق: يا ربّي، لقد خرجتُ للتصدّقِ أريدُ أن أعطيَ الصدقةَ للمحتاجين فوجدتُ الأولَ سارقاً والثانيةَ مخطئةً عاصيةً والثالثَ غنياً، فلماذا لم أُوَفَّقْ يا ربُّ؟



الرؤيةُ الصالحةُ

الأب: فنامَ الرجلُ حزيناً لأنه أعطى الصدقةَ لِمنْ لا يستحقُّها. وبينَما هو نائمٌ إذ رأى شخصاً نورانياً عليهِ سِماتُ الصالحين، فقالَ لهُ:

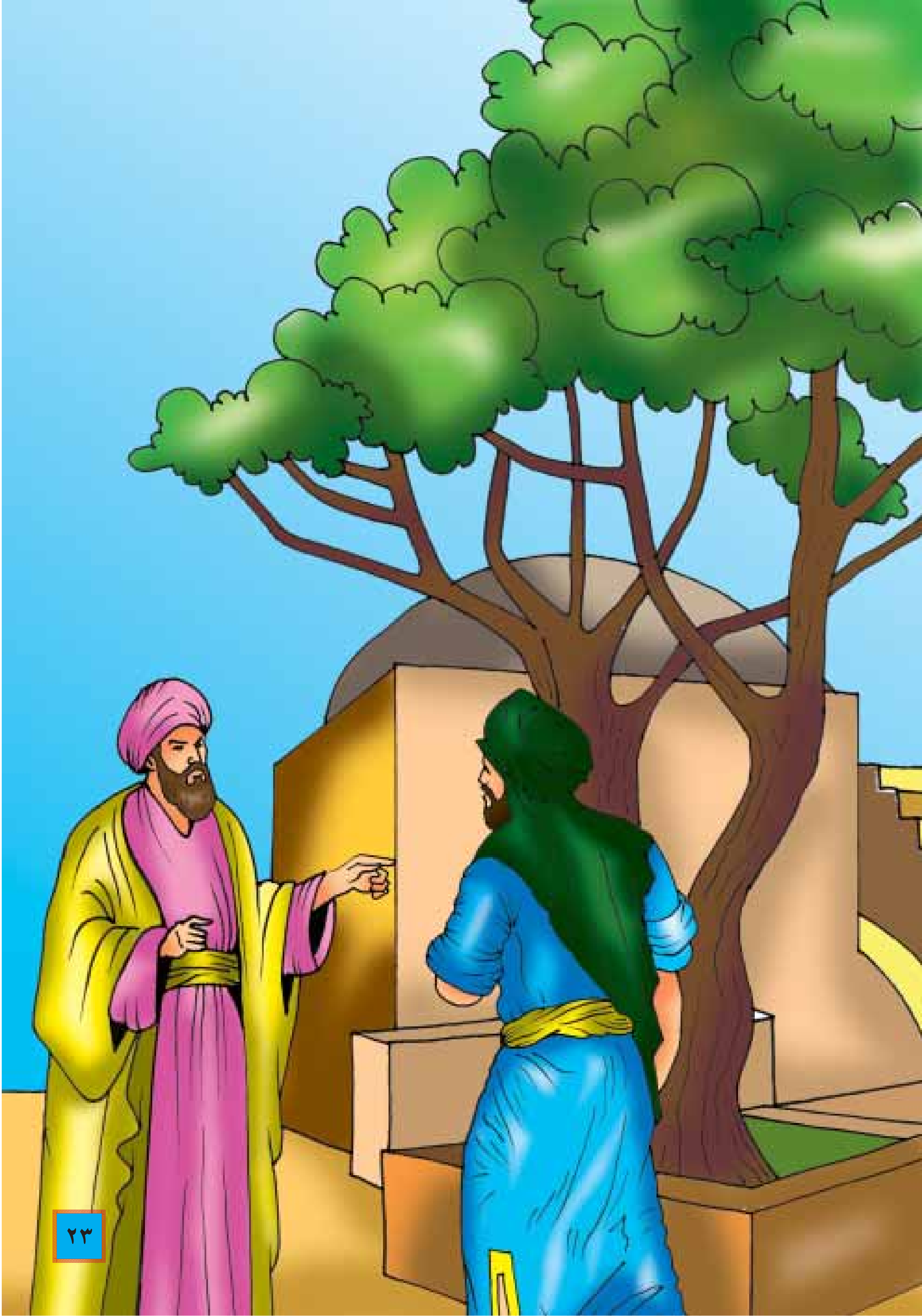
النورانيُّ الصالحُ: يا هذا إن صدقَتك على السارقِ كانت سبباً في توبتهِ.

الأب: ثمَّ قالَ له أيضاً..

النورانيُّ الصالحُ: وأما صدقتُك على المخطئةِ العاصيةِ، فقد كانَتْ سبباً في عفّتها.

الأب: وقالَ لهُ..

النورانيُّ الصالح: وأما صدقتُك على الغنيِّ فقد جعَلتْهُ يخجلُ من نفسِهِ فينفقُ من مالِه على المحتاجين.



الأب: وعندها استيقظَ الرجلُ من النومِ وخرَّ ساجداً لله؛ لأنّه أنعَم عليهِ بهذهِ النِّعَمِ ووفَّقهُ لأنْ يساعدَ الناسَ على التوبةِ دون أن يَشعُرَ بذلك.



إبراهيم: وكيفَ هذا يا أبي؟

الأب: لقد كانَتْ نيةُ هذا الرجلِ صادقةً، لذلك أعانَهُ اللهُ على هدايةِ الناسِ دون أن يعلمَ.

فاطمة: إذاً تقبَّل اللهُ صدقته؟

الأب: نعمْ يا أولادي قَبِلها لأنَّ الرجلَ كان ينوي التصدُّقَ للهِ، وإن اللهَ يقبل الصدقةُ حسبَ نيةِ العبدِ حتى ولو وقعَتْ في يدِ من لا يستحقُّها ما دامَ يَجهلُ ذلك، أو كان يقصدُ بها الإصلاحَ.

فاطمة: حقاً يا أبي إنها عبرةٌ رائعةٌ.

إبراهيم: إن شاءَ الله سأكونُ من المتصدّقين دائماً.

الأب: أوصيكم يا أولادي أن لا تردُّوا سائلاً أبداً، فهكذا كان النبي ﷺ وكُلُّ الصالحين. ولعل: السائل رسولٌ من اللهِ إليكَ فلا تردَّه، لعلَّ اللهَ يريدُ أن يدفعَ عنك أذى بهذه الصدقةِ.

فاطمةُ وإبراهيم: سنكونُ عند حسنِ ظنكِ يا أبي ولن نردَّ سائلاً أبداً.

الأب: أحسنتُمْ يا أولادي.



قالَ رسولُ اللهِ (ﷺ):

قال رجلٌ: لأتصدقنّ بصدقةٍ. فخرجَ بصدقته فوضَعها في يدِ سارقٍ. فأصبحوا يتحدّثون: تصدقَ الليلةَ على سارقٍ!! فقال: اللهمَّ لكَ الحمدُ، لأتصدقنّ بصدقةٍ. فخرج بصدقتِهِ، فوضَعَها في يدِ زانيةٍ، فأصبحوا يتحدّثون: تصدَّق الليلةَ على زانيةٍ!! فقال: اللهمَّ لكَ الحمدُ، على زانية! لأتصدقنّ بصدقةٍ. فخرجَ بصدقتِهِ فوضعَها في يدِ غني. فأصبحوا يتحدَّثون: تصدقَ الليلةَ على غني! فقال: اللهمَّ لكَ الحمدُ، على سارقٍ، وعلى زانيةٍ، وعلى غني!!

فأتى فقيلَ له: أمَّا صدقتُك على سارقٍ فلعلَّه أن يستعفّ عن سرقته، وأما الزانيةُ فلعلها تستعفُّ عن زناها، وأما الغنيُّ فلعله أن يعتبرَ، فينفقَ مما أعطاهُ اللهُ».

رواه مسلم (١٠٢٢)